مجلة التربية للعلوم الانسانية

مجلة علمية فصلية محكّمة، تصدر عن كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة الموصل


# (خرائط الشتات) الإنفتاح الإجناسي وتنوع الرؤى السردية


**خليل شكري هياس** [1]

جامعة الحمدانية – كلية التربية للعلوم الإنسانية [1]



**معلومات الارشفة**

**تاريخ الاستلام :** 2025/4/15

**تاريخ النشر :** 2026/1/20

**الكلمات المفتاحية :**

الانفتاح الأجناسي، الرؤية السردية، المذكرات، السيرة الذاتية



**معلومات الاتصال**

خليل شكري

phkhalil@gmail.com



**الملخص**

لاشك أن تحديد الهوية النوعية أو الأجناسية لأي نص يمكِّن الناقد من معالجته نقدياً في ضوء معايير وقواعد النوع الذي ينتمي إليه، لكن هذا التحديد لم يعد أمرًا يسيرًا بعد أن أخذت الأنواع أو الأجناس الأدبية بالتلاقح والتداخل فيما بينها إلى الحد الذي دفع بالمبدعين إلى كتابة ما يعرف اليوم بالنص المفتوح الذي يأبى درجه في خانة أجناسية أو نوعية محددة، ودفع عدداً غير قليل من النقاد للاصطفاف حول رأي ينسف نظرية الأجناس الأدبية التي ظلت مهيمنة حقبة طويلة من الزمن، ولعل من أفضل الأنواع استجابة ودعمًا لهذا الرأي، السيرة الذاتية التي تكتب وفق أساليب حكائية مختلفة، وعلى نحو لا تدع شكًا للتداخل الكبير الحاصل بينها وبين غيرها من الأنواع الأدبية لتشكل بذلك أنواعًا أدبية أخرى لها خصوصيتها النوعية المتشكلة من تداخلها مع غيرها من الأنواع.

من هنا تتأتى صعوبة إيجاد تعريف مانع وشامل للنص الأدبي أياً كان نوعه لا في التراث العربي – وحتى العالمي – ولا في المدونة النقدية الحديثة عربياً – أيضا – وعالمياً، لذا نسجل منذ البدء أن مقارنتنا لما سيأتي في رواية (خرائط الشتات)، أنواعياً ما هي إلا محاولة للاقتراب من ماهية هذه الرواية المنفتحة على ما هو سيري، والابتعاد عن مفهوم التعريف بأفقه المقولب، المنطوي على الكثير من الحزم والتصلب


**DOI:** **********,, ©Authors, 2025, College of Education for Humanities University of Mosul.
This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

**Journal of Education for Humanities**

A peer-reviewed quarterly scientific journal issued by College of Education for Humanities / University of Mosul

# (Diaspora Maps) Gender Openness and Diversity of Narrative Visions

**Khalil Shukri Hayas** [1]
Al-Hamdaniya University - College of Education for Humanities [1]

**Article information**

**Received** : 2025/4/15
**Published** 2026/1/20

**Keywords:**
Genre overlapping, Narrative vision, Memoirs, autobiography

**Correspondence:**
Khalil Shukri
phkhalil@gmail.com

## Abstract

There is no doubt that determining the qualitative or generic identity of any text enables the critic to critically address it in light of the standards and rules of the genre to which it belongs. However, this determination is no longer an easy matter after literary genres or types began to cross-pollinate and overlap with each other to the extent that it prompted creators to write what is known today as open text, which refuses to be classified into a specific genre or type. Moreover, it prompted a significant number of critics to line up around an opinion that undermines the theory of literary genres that remained dominant for a long time. Perhaps one of the best genres to respond to and support this opinion is autobiography, which is written in various narrative styles and demonstrates the significant overlap between autobiography and other literary genres. Thus, forming other literary genres that have their qualitative specificity formed from their overlap with different genres. Hence the difficulty of finding a comprehensive and exhaustive definition of the literary text, whatever its type, neither in the Arab heritage and even the world nor in the modern critical corpus, Arabic and globally. Accordingly, we note from the beginning that our comparison of what will come in the Novel (Diaspora Maps), qualitatively, is nothing but an attempt to approach the nature of this Novel that is open to what is biographic, and to move away from the concept of definition with its stereotyped horizon, which includes a lot of firmness and rigidity

**DOI:** **********,, ©Authors, 2025, College of Education for Humanities University of Mosul.
This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

ينحو الروائي محمد عبد حسن في روايته **(خرائط الشتات)**، منحى سردياً مغايرًا عندما يشرع أبواب النص على انفتاح أجناسي يعمد إلى الإفادة من أكثر من نوعٍ أدبي، فنراه يشرع نافذة الرواية على حقل المذكرات – تحديداً المذكرات الخاصة التي تقترب مما هو يومي– الذي يعدُّ نوعاً أدبياً خاصاً ينتمي إلى عائلة الجنس السيري بأنواعها المختلفة، وهو بهذا التلاقح الاجناسي، أنما يفتح آفاق النص بأقصى امتداداتها لتستوعب تقانات النصوص الإبداعية الأخرى مع الاحتفاظ بحدود التجربة بوصفها موضوع النص، النابع من كيان ثقافي ومعرفي له وجوده الفعلي خارج النص، وله وجوده التخييلي داخل النص.

هذا الانفتاح الأجناسي أوجد منطقة حرة أتاح للروائي فرصة مناسبة للانفلات من قيد الشكل الأجناسي الروائي ومنحه طاقة وفاعلية إضافية استطاع من خلاله تعميق الخصائص الفنية والجمالية لهذا الشكل وإسعافها بخصائص فنية وجمالية للشكل الملقح معه في مسعى منه لإعطاء الشكل قيمة جمالية أكبر من جهة، وتقريب النص من التحرر والانتماء الكلي إلى نداء الأعماق ومنحه حرية التكيف مع شكله الجديد المهجن من أكثر من نوع أو جنس.

ولعل من أهم ميزات المذكرات الخاصة، أنها تقترب بشكل أو بآخر من السرد السيري، كما أن الراوي بوصفه شاهدًا يقوم "بمراجعة مدوّنات سبق وأن سطّرها في ظروف معيّنة، فيعيد كتابتها برؤية متكاملة وراهنة تتجه إلى التاريخ والأحداث والموضوعات والقضايا" (عبيد، صفحة 718) وقد يعتمد الكتابة شبه المعاصرة وتكون مجزأة، وليس لها أي شكل خاص (لوجون، 1984، صفحة 33)، ولا نجد فيه الترتيب التصاعدي من (ولادة، فالطفولة، فالصبا، فالفتوة، فالرجولة)، الذي يشكل أحد الشروط الأساس في السيرة الذاتية (الصكر، 1993، صفحة 114)، وفي المذكرات "يكون الراوي أكثر حرية في سرد مرويات معيّنة وإغفال أخرى على النحو الذي يطابق سياستها وغايتها المرجوّة، قياسًا بتلك الحرية التي يتمتّع بها الراوي السيري الذاتي، والغيري، وتخضع لاشتراطات فنية وموضوعية معيّنة" (عبيد، صفحة 718).

ومن المؤشرات القرائية المهمة في نص محمد عبد حسن، عتبة العنوان التي جاءت منسجمة مع الطبيعة التلاقحية في هذا النص عندما تحمل في طياتها، علامات أجناسية قريبة من السرد المذكراتي والمتمثل بمفردة ( أوراق) المفتوحة على معنى عدم الاكتمال، أو التجزئة أو عدم التسلسل في الرؤى والأفكار، كما الحال مع طبيعة المذكرات والتي أشرنا إليها قبل أسطر، وهي ما نراها شاخصة في المتن وفي أكثر من موضع سردي منه عند هجرة الشخصية المركزية إلى الأهواز للعمل:

**"ولمّا اعتدتُ على ذلك وظننتُ أنه يمكنني أن أبدأ، طرقت بابي ذات مساء فتاة أهوازية وبعثرتْ أوراقي من جديد لينتهي الأمر ببند الورق إلى قصاصات صغيرة أدون عليها يوميات العمل قبل نقلها مساءً إلى السجل الذي أحتفظ به في غرفتي"** (حسن م.، 2013، صفحة 8).

ومنه وجوده في سوريا للغرض نفسه:

**"إلا أن الأمر بقي عند مجموعة ملاحظات ومواضيع غير مكتملة مزّقتها كلها قبل انتقالي ليبقى المشروع مؤجلا كما هي الحياة بالنسبة لي"** (حسن م.، 2013، الصفحات 8–9).

كما أن صيغتها الخالية من التعريف تفتح باب هذه الأوراق على أكثر من جنس أدبي، وهذا الأمر ينسجم مع طبيعة المتن التلاقحي بين الرواية وبين المذكرات.

هيكلية السرد في هذا السرد المذكراتي، تفتح أبواب القراءة على بنية استهلالية يضطلع بها راوٍ ذاتي يحصر مهمته بإرسال رسالة النص الاستهلالية إلى المرسَل إليه، من أجل قراءة مرسومة الخطوط إلى حد ما، لأن هذه الإرسالية لا تنضبط مع النص التخييلي، كما تنضبط مع النص النقدي أو غير الأدبي، إذ تقتصر مهمتها الإرسالية على ضمان القراءة المنطقية والجيدة للنص، في حين أنها في النص التخييلي تسعى إلى تقديم مفاتيح قرائية، وإن كانت هذه المفاتيح مضنوناً بها، كونها أمام عمل أدبي، غير أنها تجعل بيننا وبين المؤلف ميثاقاً قرائياً (بلعابد، 2008، صفحة 118، 123)، لا يمكن للقراءة من تجاهله وهو يلج إلى أغوار النص، والقراءة بذلك تكسب فضلًا عن صفة التوالي في الولوج إلى عمق النص، صفة التعالق أيضا ما بين الاستهلال وبؤرة المتن.

تجسد البنية الاستهلالية فضاء الهجرة القسرية التي طالت العراقيين جراء ظلم الحكومة والحروب المتكررة وما صاحبها من ويلات ومآسٍ إجتماعية، وأول ما تطاله يد القراءة مشهد المهاجر الذي يركب المخاطر بحثًا عن مكان يمنحه إنسانيته المفقودة:

**"حين تقرر الرحيل .. تتفقد أمتعتك، وكلما اقترب موعده أكثر تعيد ترتيبها من جديد، ما كان مهمًا قبل شهر يصبح أقل أهمية بعد أسبوعين، ثم ينتقل من حقيبة إلى أخرى قبل أن يستقر أخيرًا قريبًا من الباب مع الأشياء التي أصبحت زائدة، تتعلق بها عيناك، ويمنعك خواء جيبك العاجز عن دفع غرامة الوزن الزائد.. يمنعك من النظر إليها، يدير رأسك بعيدًا عنها"** (حسن م.، 2013، صفحة 5).

المقطع المنتخب للمعاينة يفصح عن علاقة عدائية بين الذات الكائنة في النص وبين المنفي، إذ تفقد الذات كل شيء حتى أشياءها الخاصة وملابسها، فنراها ترزح تحت هاجس العزلة والفردية وعدم التأقلم مع المحيط الذي يتساوى فيه مع ضيق الداخل –النفس– ليحدثا أزمة نفسية تطبق الخناق على الذات ليفضيا بالنهاية إلى رسم فضاء مغلق وعدائي يجبر الذات على تمركز أنوي غربوي، فلا تستطيع بذلك التأقلم، مع المكان ولا مع ساكنيه، فتتحول المدينة والغرفة الوحيدة التي تعيش فيها إلى مجرد مكان مؤقت، حاوٍ للجسد، لا يحس الكائن فيه بأي انتماء حقيقي:

**"كنت في (الزاوية)، وهي مدينة لا تبعد كثيرًا عن مدينة (زوارة) .. المنفذ البحري الذي يستخدمه المهربون لرفد السواحل الإيطالية بالمهاجرين غير الشرعيين، موقعي هناك جعلني محطة لبعض من أعرفهم، والكثير ممن لا أعرفهم كصاحب الحقيبة، من العراقيين وهم في طريقهم لركوب البحر.. الأمر الذي جعل زاوية الغرفة الوحيدة التي أسكنها تمتليء بالأمتعة. كان المبحرون يخرجون بحقائب كبيرة تصغر تدريجيًا، حتى إذا كانت محطتهم الأخيرة قبل الصعود إلى الزورق لم يبق معهم غير كيسٍ من النايلون يضمّ قطعتين من الملابس الداخلية وربما سروالًا من الجينز ومنشفة صغيرة يلفّ بها رأسه بعد أن يصعد إلى الزورق. هذا الأمر جعل أكياس النايلون تتكاثر في زاوية الغرفة بأكثر من لون الحقائب، وكلّها قديمة شبه ممزقة، تتراص واحدة جنب الأخرى.. ومن ثم فوقها"** (حسن م.، 2013، الصفحات 5–6).

فالذات هنا على خلاف تام مع المكان (المدينة والغرفة)، وتنظر له على أنه مكان للغربة والقسوة والفظاظة، والتيه، مكان يحضر فيه الجسد، وتغيب الروح وبشكل يوحي بلا سطوة المكان على الذات الفاعلة فيه. فتغدو الذات غريبة في المكان، ويغدو المكان غريباً عن الذات، لذلك تقف متحفظةً ومتوجسةً أمامها، لا تدرك منها إلاّ المظهر الخارجي، فهو آخر –اذا ما عاملناه معاملة الكائن المشخص – مختلف صورة وجوهرا ويثير الغربة عند الذات التي لا تشعر بتماهيه واندماجه معه.

في ظل هذه التوطئة السردية لفضاء الهجرة تسعى الذات الساردة إلى تقديم نفسها بوصفها الشخصية المركزية (صاحب الأوراق/ المذكرات) في عالم من التيه والبحث عن مكان تستقر فيه:

**"هكذا كان شأن الكثير من الأشياء التي بقيتْ معي. حقيبة سوداء واحدة، تشبه تلك التي كان يحملها الحلّاقون قديمًا، كانت تنتقل من مكان إلى آخر، فمرّة كنت أخبئها بعناية أو أضعها ظاهرة مع بقية حقائبي، ولليلة واحدة فقط بقيتْ مرمية قريبة من الباب، ولكنها لم تبق هناك الليل كلّه، الذي جعلني أستيقظ فزعًا للبحث عنها هو الشخص الذي أودعها لديّ قبل أن يغيب، رأيته ينتصب أمامي واقفًا طالبًا حقيبته، ولمّا كنت تائها وسط فوضى الأشياء التي تحيطني لم أستطع إيجادها بسرعة، وكان يلحّ عليّ، أراه خلفي في كل خطوة أخطوها، استيقظتُ فزعًا.. وكان قدح الماء الواقف عند رأسي فارغًا، وفي طريقي إلى المطبخ لملئه وقعتْ عيناي على حقيبته مرمية قريبا من الباب، اتجهت إليها فورًا.. حملتها ووضعتها مع أمتعتي. لم أكن أعرف الرجل، اسمه الأول فقط هو ما بقي في ذاكرتي التي لا أعوّل عليها، الليلة التي قضاها معنا بقي فيها صامتًا، لم يتحدث كثيرًا، بل ربما لم يتحدث أصلًا، كنت أراه جالسًا محتضنًا حقيبته، شبح ابتسامة يطفو على شفتيه حين كنّا نضحك بصوت عالٍ"** (حسن م.، 2013، صفحة 5).

لعل من أولى الملاحظات القرائية على هذا المقطع، أن الذات الساردة تروض القارئ وتهيئ أفق تلقيه قبل الولوج إلى بؤرة النص المتمثلة بهذا الكائن المهاجر الذي يحمل معه همه الوجودي، وحقيبة تلخص هذا الوجود محاولة – كما يفصح عن ذلك السرد لاحقا– تدوين بعض مآسيه على أوراق "**دفتر مغلف بورق ملون ومربوط بسلك رفيع أحمر بذات الطريقة التي تربط بها الهدايا**" (حسن م.، 2013، صفحة 7)، إذ تعمل الذات الساردة على تقديمه من الخارج وتكشف عن حالة الخواء والضيق والعزلة التي تعيشها الشخصية "**بقي فيها صامتًا، لم يتحدث كثيرا، بل ربما لم يتحدث أصلا، كنت أراه جالسًا محتضنًا حقيبته، شبح ابتسامة يطفو على شفتيه حين كنّا نضحك بصوت عالٍ**" (حسن م.، 2013، صفحة 5)، وتأتي بنية الحلم لتقوم مقام الرقيب على الذات الساردة، فتنبهها على أهمية تلك الحقيبة التي تحمل في طياتها تاريخ إنسان مهجر ترك وديعته الثمينة/ جذاذات من حياته بيدها، وعلى الذات أن تحرص على هذا التاريخ من الضياع أو التلف.

وبولوجنا إلى أوراق هذه الشخصية تتكشف لنا أن الرؤية السردية التي انبنى عليها هذا النص تقوم على نسقين سرديين، الأول خاص بالبنية الاستهلالية التي قاد دفتها سارد ذاتي سرد لنا فضاء الهجرة، وقدم من خلالها الشخصية الرئيسة التي سيترك لها المجال في النسق الثاني عبر أوراقه المتروكة عند الراوي، من أن تروي قصتها عبر مذكرات شخصية دونتها وهي تخوض غمار الهجرة القسرية في أرض الغربة، فنرى في هذه الأوراق نتفاً من حياة التشرد بين الأهواز، وسوريا، وعمان، التي لم تجد فيها الشخصية نفسها، لذلك ظلت في تخبطها تعيش حالة القلق واللامنطق واللاكتابة لفترة طويلة، لتأتي في النهاية غير متسلسلة في الأفكار، ومن دون رابط منطقي تماشياً مع حياتها اللامنطقية:

"**لماذا هذا الإصرار على أن تكتب بتسلسل منطقي! ما هو المنطقي في كل ما جرى ويجري لك؟ الفوضى التي عشتها، انقلها على الورق ما دمت، حتى الآن، عالقًا وسطها، ربما يتاح لك، في وقت آخر، زمان تكون فيه أكثر هدوءًا.. بصرك يسرح في مساحات خضراء شاسعة.. أو تكون جالسا بمواجهة بحر هادئ تبدو مياهه كمرآة صقلت للتو، إعادة النظر في أوراقك التي تنوي كتابتها لتعيد ترتيبها من جديد**" (حسن م.، 2013، صفحة 10).

إن الذات الكائنة في النص والمتماهية مع ساردها على الرغم من توظيف ضمير المخاطب – لأن الذات تخاطب نفسها– تضع نفسها أمام سؤال يحمل في طياته الكثير من اللوم والحسرة **(لماذا هذا الإصرار على أن تكتب بتسلسل منطقي! ما هو المنطقي في كل ما جرى ويجري لك؟)**، وتختصر بلغة تحمل الكثير من الجلد والاصطبار سنينها الملغومة بالدلالة المأساوية، توحي بها صيغة الاستفهام الإنكاري الحاملة لجوابها معها، وفي محاولة من الذات لتخفيف المأساوية التي تخيم في النص، تتطلع الذات إلى مستقبل أفضل يتيح لها كتابة مشروعها في الحياة في مسعى منها للتخفيف عن المعاناة المتولدة من أسئلة الذات المصيرية من جهة، وتمنحها قدرة أكثر على المواجهة من جهة أخرى.

وكسرا لأفق توقع القارئ الذي ينتظر من الذات الكائنة في النص أن تقدم أوراقاً من الهجرة، تعود الذات إلى الوراء، إلى ماضيها العراقي ليختار من الذكريات أحلكها، ماضٍ مفعم بالوجع العراقي المر، الممزوج بحياة السجن والهروب منه، والسجن يقترن في مفهومه العام بفضاء انغلاقي سلبي، بحجب الحياة أو اختزالها في مكان واحد ضيق تحده جدران أربعة وباب أبرز ما فيه المفاتيح التي "تدور في اقفال الأبواب والمنافذ لكي تحجب العالم الرحب، وتكون الحد الفاصل بين الخارج والداخل" (بحراوي، 1993، صفحة 56) وتبرز بذلك جملة دلالات تتضافر فيما بينها لتشكل فضاء السجن ومن أبرز هذه الدلالات "المصير المجهول، والخوف والقيد، والبرودة، والجوع، والقلق، والوحدة، والعدائية والهبوط، والموت والعدم" (حسن ل.، 1992، صفحة 46)، غير أن هذا المفهوم العام للسجن لا يمكن تعميمه على كل السجون إذا ما أخذنا بنظر الاعتبار أن المكان يحمل تناقضه معه، وأن أي طرف من هذا التناقض يتشكل تبعا لرؤية "القوى التي تؤمه وتقيم فيه، لأن وجود الفضاء مرهون بتواجد الشخصيات النصية أو الفواعل" (حسين، 2000، صفحة 98) – حسب مصطلح غريماس – لذلك نجد أن السجين السياسي مثلا، يختلف في رؤيته للسجن عن السجين السارق مثلا أو الداخل إليه بتهمة مخلة بالشرف أو القتل. ومن هذا المنظور تتشكل خصوصية السجن عند كل سجين، فنرى رؤية ضدية لمفهوم الحرية، المرتبطة في أكثر صورها بدائية بالحركة ويأتي السجن ليقيد هذه الحركة في المستوى السطحي. أما المستوى العميق المتشكل من جدلية العلاقة بين الإنسان والمكان، فيكشف عن مفهوم آخر للحرية يتشكل من "مجموع الأعمال التي يستطيع الإنسان أن يقوم بها من دون أن يصطدم بحواجز أو عقبات، أي بقوة ناتجة عن الوسط الخارجي، لا يقدر على قهرها أو تجاوزها" (حسين، 2000، صفحة 95) فنراه متآلفا أو لنقل متأقلماً مع فضاء الداخل ولا يفكر بالخارج الذي لا يختلف من وجهة نظره عن الداخل.

السارد في الورقة الأولى يقدم الوجه المظلم للسجن، بوصفه مكاناً للمظلومين، الذين تزجهم حكوماتهم في السجن تعسفاً وجوراً:

**"أنت .. أشار لي. أراه بوضوح، على بقايا ضوء السراج الذي أوشك أن ينطفئ، جالسًا فوق كرسي حديد، تمتد ذراع خشبية من تحت إبطه حتى تلامس قدميّ فيما يحتفظ ببندقيته، بكلتا يديه، حاشرًا مؤخرتها بين فخذيه. قبل أن يحل المساء عليك أن تضطجع، تهيئ لك مكانًا ترقد فيه، هذا في أول الليل، أما في آخره .. فترتب الأجساد نفسها بطريقة ما .. بفوضى دونها لا تتسع هذه القاعة لثلاثمائة شخص. أمس كنا أربعمائة. بقي البعض واقفًا إلى الصباح على قدم واحدة، وكنت جالسًا أول الليل، ألصق فخذي بصدري، بعدها وجدت لجثتي مكانًا فوق الآخرين .. فنمت"** (حسن م.، 2013، صفحة 11) .

تقدم الذات السجن على أنه مكان مغلق وعدائي، يمارس فيه السجان ومن خلفه سلطته القمعية، أبشع أنواع الظلم والتعذيب، يتحول معه السجين إلى كائن لا هوية له ولا ذات، حتى اسمه يسلب منه، ( " أنت " .. أشار لي .)، واستراتيجية اللاتعيين في وصف السجن وساكنيه الذين لم يفصح عن أسمائهم ولا أية سمة من سماتهم، التي يوظفها السارد تشي عن مقصدية معينة تعمق من الإمعان في محو كينونة السجين وتحويله إلى مجرد كائن عدمي لا فائدة مرجوة منه من وجهة نظر السلطة، ويتحول معها السجن إلى مستنقع موبوء بكل أنواع القهر والطغيان والقسوة والظلم.

أما الورقة الثانية فجسدت مشهد اعتقاله من قبل السلطة، والذي كان حسب المنطق التسلسلي للأحداث أن يأتي قبل الورقة الأولى، لكن القاص يؤخرها لمقصدية قرائية تتماشى مع طبيعة اللامنطق التي صرح بها قبل الشروع بتقديم أوراقه، ويتماشى مع طبيعة نصه المنتمي إلى ما بعد الحداثة، والحامل لكثير من مؤشرات التجريب:

**"أما أنا .. فلم أكن دخلتُ (معهد البتروكيمياويات) هذا من قبل أو حتى وصلت إلى بابه، وها أنا أقف في طابور طويل مع معتقلين كثر حملتنا سيارة (إيفا) عسكرية من فندق (حمدان) وسط البصرة مخترقة شارع (الاستقلال) باتجاه نهر (الخورة)، ومع كل شيء أراه، كانت ذاكرتي تتقد. اجتزنا نصب (عتبة بن غزوان) وكانت منصته فارغة، كان مختبئا .. ربما يكونون قد اعتقلوه .. أو ترك المدينة مثل الكثير من أبنائها فيما بدت واجهة بناية (الإعدادية المركزية) بائسة أكثر من أي وقت آخر رأيتها فيه، تخترقها القذائف في أماكن عدة وكان بابها الخشبي الكبير محطمًا ترقد إحدى ضلفتيه على السلم المؤدي للمدخل في حين تندفع الضلفة الثانية إلى الداخل كاشفة مدخلًا كئيبًا تركته كل أشكال الحيوات التي عبرته منذ عقود"** (حسن م.، 2013، صفحة 12).

إن النظرة القرائية لمشهد الاعتقال، تعزز من حجم المأساة التي تمر بها الذات العراقية وهي تمارس ضدها كل أنواع الظلم من تشريد وسجن واعتقال من جهة، وترصد تمايزاً واضحاً في رؤية الروائي لأمكنة الداخل العراقي، والخارج الهجروي من جهة أخرى، فبينما كانت أماكن الخارج تتشابه وتتساوى لديه، فهي بالنسبة لديه ليست أكثر من حاوٍ للجسد، تغدو أماكن الداخل مشعة بالأحاسيس والمشاعر، لذا تقدمها الذات الراوية والكائنة في النص تقديماً رؤيوياً ذاتوياً تحمل معها تاريخها الحافل بالذكريات في حضن هذه الأمكنة التي غدت هي أيضا تمارس عليها أنواعاً من الظلم وبطش السلطة، فنصب عتبة بن نافع إما معتقل أو هارب من بطش السلطة، والإعدادية المركزية مطعونة بقذائف السلطة وبائسة أكثر من أي وقت مضى، هذا التقديم المؤنسن للأمكنة تعكس حالة من التمازج الروحي بين الذات والأمكنة التي عاش فيها، فغدت جزءاً رئيساً من كينونته. الأمر الذي دفعها في النهاية إلى طرح سؤالها الوجودي المخيف:

**"لِمَ يتعمد هذا السائق تعذيبي؟ أم تراه يسدي إلي معروفًا وهو يمر بي من هنا قبل أن يحملني إلى مكان قد لا أعود منه أبدًا؟"** (حسن م.، 2013، صفحة 14) .

ولأن المجهول كان يصارعها دائماً في حياتها، لذا عمدت الذات أن تجعل نهاية المشهد مفتوحاً على كل الإحتمالات:

"**خبأنا النخل. كانت جذوعه تحف بأجسادنا ونحن نركض فيما سعفه المتدلي ينشق أمامنا كانشقاق قصب كثيف أمام اندفاعة قوية لـ (مشحوف) بصدر عال... ومع أول الصباح بدأت الجذوع تبتعد والقامات تستطيل لتستقر هناك، في الأعلى، حيث الريح تلاعب أطراف السعف كعادتها منذ الأزل..**" (حسن م.، 2013، صفحة 14) .

هكذا إذاً رسم عبد علي حسن – لنا نحن معشر القراء– خيوط النص التي دارت في فضاء الوجع العراقي من جراء الموت المعنوي الذي تتعرض لها الذات الكائنة في النص، وجسدت تجربة الإنسان العراقي برؤية إنسانية شاملة تربط الذات بعصب القضية، فتجعل من نفسها معادلًا موضوعياً لذات جمعية تشاركها المصير، ذات منها انبثقت الذات الساردة والذوات الكائنة في النص، وإليها تعود في انتمائها، ولعل مسوغ الربط عند الروائي محمد عبد حسن، كامن في كبر حجم القضية وفداحة فجاعتها، إذ تجمع كل الذوات في بوتقة الهم الواحد، وهو ضياع الذات العراقية وتشردها بعد أن سلبت منه حق المواطنة على أرضها وبين ظهراني أهلها، لتموت في كل يوم موتها المعنوي المسرمد.

**قائمة المصادر :**


- حاتم الصكر. (1993). الذات بالكتابة :حول الصراع السيزيفي في سيرة فدوى طوقان الذاتية : رحلة جبلية – رحلة صعبة. المجلد2 العدد 1. الأردن: جامعة مؤتة.
- حسن بحراوي. (1993). بنية الشكل الروائي(الفضاء، الزمن، الشخصية). بيروت، دار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
- خالد حسين حسين. (2000). شعرية المكان في الرواية الجديدة، الخطاب الروائي لأدوارد الخراط نموذجاً. سلسلة كتب الرياض(82). مؤسسة اليمامة الصحفية.
- عبد الحق بلعابد. (2008). العتبات– جيرار جينيت من النص إلى المناص. الأولى. (تقديم : د .سعيد يقطين، المترجمون) الدار العربية للعلوم ناشرون – ومنشورات الإختلاف.
- فيليب لوجون. (1984). أدب السيرة الذاتية في فرنسا– المفاهيم والتصورات–ع3. (ضحى شبيحة، المترجمون) بغداد.
- لطيف محمد حسن. (1992). الفضاء الشعري عند السياب. اطروحة دكتوراه. (اشراف : أ.د عمر محمد مصطفى الطالب، المحرر) جامعة الموصل، كلية الآداب.
- محمد صابر عبيد. (بلا تاريخ). موسوعة المغامرة الجمالية للنص الأدبي. كتاب مخطوط.
- محمد عبد حسن. (2013). خرائط الشتات. بغداد، العراق: دار ضفاف للطباعة والنشر والتوزيع.

**Bibliography of Arabic References (Translated toEnglish)**


- Hatem al-Sakr. (1993). The Self in Writing: On the Sisyphean Conflict in Fadwa Tuqan's Autobiography: A Mountain Journey - A Difficult Journey. Vol. 2 No. 1. Jordan: Mu'tah University.
- Hassan Bahrawi. (1993). The structure of the novel form (space, time, character). Beirut, Dar al-Bayda: Arab Cultural Center.
- Khalid Hussein Hussein. (2000). The Poetics of Place in the New Novel, The Novel Discourse of Edward Al-Kharrat as a Model. Riyadh Book Series (82). Al-Yamamah Press.
- Abdelhak Belaabed (2008). Thresholds - Gérard Genette from Text to Manasseh. The first. (Introduction: Dr. Said Yaqtin, Translators) Arab Science Publishers - Ikhtilaf Publications.
- Philippe Lejeune (1984). Autobiographical Literature in France - Concepts and Perceptions - P3. (Duha Shabiha, Translators) Baghdad.
- Latif Mohammed Hassan. (1992). Al-Sayyab's Poetic Space. Doctoral thesis. (Supervision: Prof. Dr. Omar Muhammad Mustafa Talib, Editor) University of Mosul, Faculty of Arts.
- Muhammad Saber Obeid. (No date). Encyclopedia of the Aesthetic Adventure of the Literary Text. Manuscript book.
- Mohamed Abdul Hassan. (2013). Diaspora Maps. Baghdad, Iraq: Dar Dhafafaf for Printing, Publishing and Distribution.